Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومضى الشابى يردد نشيد الغاب ، يهدف بالصوت حينا وحينا يرتفع به . ويمعن في التحليق وقد غدت مشاعره في يقظة مسحورة ...

وسـنى ، كيقظة آدم لمـا سرى في جسمه روح الحيـاة النـامي
وشـجته موسيقى الوجود ، وعانقت أحـلامه ، في رقة وسـلام
ورأى الفراديس ، الأنيقة ، تنثنى في مسترف الأزهـار والأكمـام
ورأى الملائك ، كالأشعة في الفضا تنسـاب سـابحة ، بغير نظام
وأحس روح الـكون تخفق حوله في الظل ، والأضواء ، والأنسام
والكائنات ، تحوطه بحنانهـا وبحبها ،الرحب ،العميق ،الطامى
حتى تملأ بالحيـاة كيانه وسـعى وراء مواكب الأيام (١)

انه وصف الشابى لنفسه ... لادخل لى فيه ...

* * *

وشيء آخر غير الغاب والتغنى به .. قد يكون الشابى اقتفى أثر جبران حين ساقت هذا قدماه الى مدينة الأموات (٢) ، وفى النعى على الأغنياء وظلمهم (بين الكوخ والقصر) (٣) و (طفـلان) (٤) ولو أن التقاط موضوع كهذا عن اعجاب أو اسـتطراف شيء في رأيى غـير التقليد .. أنا هنا لا أنتصر للشـابى بغير قيد ولا أدفع عنه عيبا ، فقد يكون التقليد في موضع لونا من النبوغ أو المهارة على الاقل ... ولكنه رأيى بعد دراسة متحرجة ، متحرية الدقة ما استطاعت الى ذلك سبيلا ...

وهذا التقليد بعينه أعلنه في غير تردد ، حين أقف عند قصيدة الشابى (في ظل وادى الموت) ... فأنت حيال هذه القصيدة تلمس وتحس وجه الشبه بينها وبين قصيدة ايليا أبى ماضى ، لست أدرى . أعنى مطالعها . فان الشابى في قصيدته القصيرة نسبيا لم يعرج على البحر والدير والقصر والكوخ ، ولم يتعمق كنه الفكر والنفس والحياة على نحو ما فعل ايليا في جداوله .. ولكن الروح والطابع والحيرة واحدة في مطلعيهما ... بل انى أرى تقابلا يكاد يكون تاما بين قول الشابى :

نحن نمشى ، وحولنـا هـاته الأكوا
ن تمشى ، لـكن لأية غايه ؟

---

(١) الديوان ص ١٨٩ .
(٢) ص ١٥ ــ ١٨ من كتاب « دمعة وابتسامة » للأستاذ جبران خليل جبران .
(٣) ص ٨٨ ــ ٩٠ من المصدر السابق .
(٤) ص ٩١ ــ ٩٣ من كتاب « دمعة وابتسامة » للأستاذ جبران خليل جبران